مسالك النّواصل النّجارية والثّقافية بالمغرب الإسلامي

خلال العصر المرابطي

الأستاذ طاهير عبد الكريم،جامعة الشلف

ملخص :كان من نتائج قيام دولة المرابطين بالمغرب الاسلامي خلال القرن الخامس الهجري تلك الوحدة السياسية، المذهبية والإقتصادية التي جمعت بلاد المغرب بالأندلس والتي امتدت الى بلاد السودان الغربي، وكان لهذا التوّحد أثر عظيم على أطراف الدّولة المرابطية من خلال تلاقي مؤثرات ثقافية مختلفة، أندلسية، مغربية، وصحراوية سودانية.الأمر الذي ساهم في نشأة صلات ثقافية وثيقة بينهما، أدّت المسالك التّجارية خلالها دورا مهما في نشر وانتقال مختلف هذه التّأثيرات.فكيف كان للطرق التجارية دور في خلق صلات ثقافية بين أطراف الدّولة المرابطية ؟

Abstract :

One of the results of the of Almoravid's polity in the Islamic Maghreb during the fifth century Ah ,those political unity. Doctrinical,and economic, that brought the country of Maghreb in andalousia, and spread to the west of sudan, and it had a great influences on autism, through the convergence of different cultural influences, andalusian, maghribin, and of Desert, that contributed to the emergence of a close cultural links among them, commercial tract that played an important in the transmission of these various influences. so how was the trade routesrole in creating cultural links set forththe parties to the Almoravid's polity ?

الكلمات المفتاحية:الأندلس،بلاد المغرب،السودان الغربي،المرابطون،المسالك التجارية، المراكز الثقافية.

Key worths : Andalousia - land of Maghreb- west of sudan - Almoravides - commercial tract - Cultural Centers.

تذكر المصادر التّاريخية، أنّ مجال صحراء صنهاجة اللّثام شهد انطلاق حركة دينية خلال القرن 5هـ/ 11م،عُرفت بالحركة المرابطية، والتي حققت نجاحا دينيا وسياسيا كبيرا، مما جعلهاتبسط نفوذها الديني والسياسي على المغرب والأندلس، فضلا عن معاقلها الصحراوية،وبذلك أقامت الدّولة المرابطيةامبراطورية مالكية المذهب، كان لها نفوذ سياسي قوي في الجناح الغربي منالعالم الإسلامي.

عاشت بلاد المغرب قبل قيام الدّولة المرابطيّة، حالة فوضى سياسية، غلب عليها التّناحر بين الإمارات الزناتية، ولم تكن الأندلس أفضل حالا، إذ شهدت تمزقا وتفرقا وضعفا، لكنّ المرابطين استطاعوا التّغلب على هذا الوضع، توحيد قبائل المغرب، والسيطرة على الأندلس، وأقاموا وحدة سياسية بين بلاد العدوتين، وفرضوا سيطرتهم وسلطانهم على أرجاء هذه البلاد[1]، وأشاعوا الإستقرار والأمن والطمأنينة، خاصّة في عهد يوسف بن تاشفين وأوائل عهد علي بن يوسف[2]، كما أصبح المغرب الأوسط لأوّل مرّة في تاريخه أيّام المرابطين منطقة موحدّة، يشكل ولاية مقرها تلمسان، وعلى رأسها أحد أمراء المرابطين، ممّا وضع حدّا للصراعات الّتي كانت قائمة بين مختلف القبائل المتواجدة فيها، وأبعد عنها أطماع بني زيري وبني حمّاد، وبذلك عمّ الأمن بلاد المغرب الأوسط، وانتشر فيها الرخاء، وخطت خطوات عديدة نحو الازدهار، وبخاصة بعد تأسيس مدينة تلمسان الجديدة "تاجرارت"[3].

1)تأثيرات الوحدة السياسية على الحركة الثقافية والتجارية للدّولةالمرابطية

تمخض عن حالةالإستقرارالتي أشاعها المرابطون نموّ الحركة الفكرية، حيث اطلع أمراء المرابطين على التّطور الفكري في مدن الأندلس المختلفة، ممّا دفعهم للاستفادة منها في بلاد المغرب، فرحبّوا بالعلماء والأدباء والصّناع الأندلسيين، وأغدقوا عليهم الصّلات[4]. واستفادت المدن المغربية من هذا النزوح، حيث تحوّلت إلى مراكز علميّة نشيطة، مثل فاس وسبتة، أمّا مراكش عاصمة المرابطين، فكانت قبلة للعلماء الأندلسيين للخدمة في البلاط المرابطي[5].

ومن نتائج الوحدة السّياسية خلال هذه الفترة بين المغرب والأندلس، ذلك الانفتاح الفكري الأندلسي على بلاد المغرب، الّذي أدّى إلى تدّفق الثّقافات الأندلسية المتّنوعة دون قيود على ذلك، فأثمرت ثورة ثقافية بالمغرب وأحدثت صلة وثيقة بين الأندلس والمغرب[6].

ومن النّاحية الدينية كان قيّام دولة المرابطين نصرا للمذهب المالكي في المغرب، وتأكيدا لدور علماء المالكية، ذلك أنّ هذه الدّولة نشأت على أساس الإصلاح الدّيني، المتمثل في عقيدة أهل السنّة والفقه المالكي، فحاربت البدع، ورسّخت المذهب المالكي في سائر أنحاء الدّولةالمرابطية[7]، واعتمدته قاعدة أساسية ترتكز عليها الدّولة في سياستها[8]. وكان المذهب المالكي هو السائد في الأندلس كذلك[9]، إذ أنّ ضمّ الأندلس للمرابطين أحدث وحدة مذهبية، وساهم في ازدهار العلوم الدّينية، خاصّة أنّ علماء المذهب من الأندلس قد لقوا ترحيبا وتكريما، ورعاية من الأمراء المرابطين، الّذين لم يكن يقرب منهم إلاّ من عنيّ بعلم الفروع- فروع مذهب مالك- [10]، وصارت المدن المغربية مراكز لدراسة المذهب المالكي، وتخريج العلماء المالكيين ومن هذه المراكز مدينة تلمسان التي كانت دار للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الإمام مالك[11]، وأنجبت بلاد المغرب الكثير من علماء المالكية، منهم القاضي عيّاض بن موسى اليحصبي السّبتي المالكي[12]، الذي اعتبر إمام المالكية وقدوتهم، وجامع مذهب الإمام مالك، وشارح أقواله والمدافع عنه[13].

وبالموازاة مع التّطورات السياسية والفكرية والمذهبية التي شهدتها الدّولة اهتم المرابطون بتطوير بالوضع الإقتصادي، رغبة منهم في ازدهار البلاد ومواكبتها للتّطورات الّتي كانت ترد عليهاخصوصا بعد ضم المغرب والأندلس سياسيا، ومدّ الجسور بينهما، إذ تذكر المصادر أنّ المرابطين عند فتح مدينة فاس سنة462 هـ/1061م، عملوا على تطوير اقتصادها، وبناء الحمّامات، والفنادق، والأرحاء علىالأودية، رغبة في رواج اقتصادها وتحريك عجلته،ويصف الإدريسي مدينة مكناس كما شاهدها في عهد المرابطين، ويبين مدى اعتناء المرابطينبترويج الإقتصاد، حيث ذكر أنّها كانت تتكون من مجموعة أحياء متقاربة،وتمتاز بخصوبتها وعيونها الدافقة، وكانت تنتج القمح والعنب والزيتونوالفواكه، وغراساتها منتظمة يتصل بعضها ببعض[14].

كان لحالة الإستقرار السّياسيوالإقتصادي الذي شهدته دولة المرابطين في عصر يوسف بن تاشفين، وعصر ولدهعلي بن يوسف الأثر الكبير في ظهور أهمية التجارة وازدهارها، ولاشك أنّاعتناء التّجار بهذا الميدان يعود إلى إلغاء الدّولة المرابطية للضرائبالفادحة والمكوس على التّجارة والمتاجر، مما ساعد على استفحال ظاهرةالتّجارة وامتهانها من العديد من شرائح المجتمع المغربي الأندلسيالّذي كان يتكون من مجتمع العامّة من التّجار والصّناع والحرفيينوالمزارعين، فأدّى ذلك إلى تدعيم العلاقات بين

مختلف أطراف الدّولة المرابطيةأنذاك، وازدهار الحركة التّجاريّة فيها خصوصا التّجارة مع بلاد السّودان الغربي جنوب الصّحراء[15]، فكان لذلك أثر فعّال في تغلغل الإسلام في مختلف أنحاء الدّولة، وانتشار اللّغة العربية في المدن والمراكز التّجاريّة[16].

ونتيجة لحالة الإستقرار هذه، وحرص الأمراء المرابطين على النّهوض بالأوضاع الإقتصادية، تدفقت الأموال على عاصمة الدّولة المرابطية، واتّجه النّاس إلى توجيه أبنائهم للتّعليم، وإلى وقف الأوقاف لتعليم الصبيان، فكان لهذا أثره في نهضة العلوم[17]، وتهيئة المناخ العلمي الذي يدرس فيه الطّلبة، ويجعلهم يقبلون على البحث والتّحصيل[18]، مستفيدين من توافد علماء، وأدباء الأندلس على بلاد المغرب، أومن خلال الارتحال لطلب العلم إلى الأندلس.

2) المسالك التّجارية المرابطية :

أ) الطرق التجارية بين أطراف الدّولة المرابطية

بعد إخضاع المرابطين لأقاليم المغرب في ظل سلطة مركزية واحدة، صار المغرب الأقصى معبرا لتجارة الجنوب نحو الأندلس، فانتظمت القوافل التّجارية إلى جنوب الصحراء والقادمة منها. حيث أصبح "فيالإمكان أن تنتقل القوافل من أقصى السودان إلى أقصى الأندلس"[19]، عبر شبكة من الطرق التجاريّة التي كان لها دور حيوي في التبادلات التجارية، وانطلاقا ممّا سجله أبو عبيد البكري، الجغرافي الأندلسي، في وصفه الدّقيق لمحمل الطّرق والمسالك التّجارية العابرة للصحراء، يمكن تقسيم المسالك التّجارية التي كانت تعبر أراضي الدّولة المرابطية إلى المحاور التالية[20]:

المحورالأوّل، يخص المغرب الأقصى وفيه أربعة مسارات حول مراكش، ونحو فاس، وعبر سهول الأطلس، وباتجاه مضيق جبل طارق.

أمّا بالنسبة للمحورالثاني فيتركز بالأندلس الّتي كانت تحت حكم المرابطين، وفيها ثلاثة مسارات يمتد الأوّل منها من مضيق جبل طارق إلى غرب الأندلس، ويمر الثاني عبر الوادي الكبير والهضاب، ويتجه المسار الثالث نحو شرق الأندلس[21].

يمتّد المحور الأوّل عبر السهول المنبسطة عند أقدام جبال الأطلس منطلقاً من أغمات أو من مراكش، يخترق تادلا متوجهاً نحو مكناس وفاس حتى يصل إلى موانىء سبتة، والقصر الصغير، وطنجة، وكان هذا المحور في عهد المرابطين طريق القوافل التجارية التي كانت تربط إفريقيا جنوبي الصحراء بساحل البحر الأبيض المتوسط عبر طريق سجلماسة التي كانت بمثابة رأس الجسر لتجارة اعتمدت على الذهب الإفريقي[22]، وبذلك نلاحظ أنّ هذا المحور طريق تجاري رئيسي بين الأطراف الكبرى للدّولة المرابطية، السودان الغربي ، المغرب الأقصى، الأندلس.

وأمّا المحور الثّاني، فيعبرالسّهول الأطلسية وينحرف اتجاه الموانىء مثل سلا، ويتابع مساره بعد ذلك نحو القصر الكبير، النّقطة التي تربط طنجة وموانىء المتوسط مع شبكة مسالك فاس[23]، ومعنى ذلك أنّ هذا الطريق ذا أهمية تجارية واقتصادية هامّة لأنه يربط المغرب الأقصى بطرق تجارية مهمة لاتقل أهميّة عن الطريق المؤدي إلى الصحراء.

تنتهي المسالك التّجارية المرابطية بشمال المغرب الأقصى، من خلال وجود مجموعة من الموانئ الرئيسية بسواحل البحر المتوسط، لترتبط بعد ذلك عن طريق البحر بالمحور التجاري الخاص بالأندلس، حيث تبدأ بعد ذلك مسالك تجارية انطلاقاً من الجزيرة الخضراء، باتجاه الأطراف المختلفة لأراضي الأندلس.

يتواصل النشاط التجاري للمرابطين عبر موانئ ضفتي البحر المتوسط الرابطة بين المغرب والأندلس، فقد ساهمت الحاجة إلى تزويد مدن الأندلس بالحبوب والمواشي وغيرها من المواد الخام، في مضاعفة التبادل عن طريق البحر، بين موانىء المغرب المتوسطية والأطلسية، وموانىء جنوب الأندلس[24]، كالجزيرة الخضراء، أركش، وشريش، لتصل بعد ذلك إلى مدينة إشبيلية، أكبر مراكز الأندلس[25]. وأمّا الطّريق الرئيسية للاتصال ما بين الوادي الكبير وهضاب قشتالة، فهي المسار التّاريخي لتحرّك الجيوش فيذهابها وإيابها الذي يبدأ في قرمونة[26]،ويدخل إستجة ليصل بعد ذلك إلى قرطبة، ويخترق ضواحيها صعوداً إلى أعالي الوادي الكبير عابراً أرجونة، وأندوجر، وجيّان، ويمضي قدماً إلى قلعة بني سعيد، وبياسة، وابذة وغيرها، ومن جهة أخرى تتشعّب من مضيق جبل طارق طريق مهمة جداً بالنسبة إلى المرابطين في دخولهم إلى بلاد الأندلس، وهي تتجّه نحو الشرق والشّمال فيعبر الجزء الأوّل منها مدن، رونده، مالقة، غرناطة، وألمرية، التي كانت – حسب

الإدريسي– مدينة الأندلس الرئيسية في عهد المرابطين، ويتابع فرعها الآخر باتجاه ما سماه المسلمون شرق الأندلس، إلى منطقة انتشرت فيها الحواضر والقلاع والموانئ لتبلغ بلنسية، المركز التجاري المزدهر على ساحل البحر الأبيض المتوسط ذا الكثافة السكانية الكبرى في تلك المرحلة. وأخيرا تقترب الطريق من الحدود الشّرقية والشّمالية لما كان يعرف في الأندلس ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر: جزر البليار في المتوسط كحدود بحرية، ونحو الدّاخل مدينة قونقة الّتي كانت وسيطاً بين مراكز السّلطة في هضبة المنجى وشرق الأندلس[27].

ب) المراكز التّجارية المرابطية الكبرى

– المراكز التجارية بالسودان الغربي

على امتداد الطّرق التجارية برزت العديد من المراكز التّجارية التي كان لها دور حيوي في تنشيط الحياة التجارية وتقوية الصلات الإقتصادية بين المغرب وبلاد السّودان الغربي.

تعتبر أودغشت من المحطات التجارية الهامة لقوافل الصحراء، وكان بها أنواع التجارة من الحبوب والفاكهة،التي ترد عليها من بلاد المغرب، وكانت تتاجر في الأقمشة الحريرية الموشاة التي يدفع ثمنها تبرا[28]. وإلى جانب هذه المدينة ازدهرت مدينة جنى[29]في عهد المرابطين بسب تأمين الطرق التّجارية، وانتشار الأمن ، وامتازت هذه المدينة بسعتها وبأنّها سوق عظيمة من أسواق المسلمين، يلتقي فيها التّجار من جميع البلاد[30]، ويتم فيها مبادلة الملح بالذهب، إضافة إلى أنّها منطقة غنية بالثروات السمكية والحيوانية، ولاسيما القطن الذي يشتريه تجار المغرب لتصديره إلى أروبا، مقابل أواني نحاسية وأسلحة وغيرها من السلع[31]. وفي آخر القرن الخامس الهجري سنة 490هـ /1109م، وفي عهد الأمير يوسف بن تاشفينأنشئت مدينة تمبكت التي أصبحت بعد ذلك من أهم المراكز التّجارية في غرب إفريقيا، حيث كان أهلها بدوا يرعون الأغنام، ويعيشون على التّرحال، وبعدها استقر بهم المقام بسب استقرار المرابطين، وأضحت هذه المدينة سوقا هامّا يؤمها التّجار، والقوافل[32]، لأنّها

أقرب محطة للقوافل التجارية القادمة من المغرب، وهي حلقة اتصال بين تجارة المغرب وتجارة السودان، وجاءازدهارها كذلك بسبب تجارة المرور، ولا سيما تجارة الذهب والملح[33].

ويسود الاعتقاد أن جملة هذه المسالك التجارية الرابطة ما بين ضفتيالصحراء، لم تشهد تطوّرا متوازيا ومتزامنا، وإنّما كانت البداية مع الطريق المنطلق منسجلماسة ووادي درعة في اتجاه آدرار، والذي ينتهي عند أودغشت، ثم ينطلق منها في اتجاه الجنوب الشرقي، الطريق الذييصلها بعاصمة غانة القديمة على بعد ستّة أيّام، كما يصلها بما يوجد خلفها من أراضيخصبة على ضفاف نهر السنغال[34].

– المراكز التجارية ببلاد المغرب الأقصى والأوسط

في بلاد المغرب الأوسط والأقصى ازدهرت عديد من المراكز التجارية إمّا لموقعها الجغرافي أولكونها ممرّ، أو سوق تجارية للقوافل التجارية.

تعتبر سجلماسة بأقصى جنوب المغرب الأقصى أهم المراكز التجارية، مستفيدة من الأسواق النشيطة على امتداد حوض وادي درعة الغني بمواده الفلاحية، والتي شكلت دعامة اقتصادية قوية للمدينة، وبذلك باتتعبارة عن مستودع للسلع الرائجة في التّجارة الصحراوية مما أهّلها لأن تستقطب القوافل القادمة من شمال بلاد المغرب في انتظار انطلاقها نحو بلاد السودان، ومن جهة أخرى كانت مركزا لتلقي تجارات السودان وتصديره إلى مدن بلاد المغرب[35].

أمّا مراكش فتأتي في مقدمة المراكز التجارية الّتي حظيت باهتمام التّجار، وأتتها التّجارات من كل مكان، وصارت مركزا للتّجارة الدّاخلية بين مدن الشمال والجنوب، وساعد على ازدهارهذه المدينة اعتبارها عاصمة للدّولة المرابطية واهتمام ولاة الأمر بعمارتها والبناء فيها[36].

وأمدّنا الإدريسي بوصف مهمّ للطرق التي كانت تقطعها القوافل من وإلى مدينة فاس رابطة شرق البلاد بجنوبها، فكان هناك طريق يربط بين تلمسان ومدينة سجلماسةتتوسطه مدينة فاس، حيث كانت تسير القوافل من تلمسان إلى فاس، ومن فاس إلى صفرو إلى تادلة وأغمات إلى درعة ثمّ إلى سجلماسة[37]، ويصف الإدريسي طريقا أخر يربط فاس بسجلماسة وهو طريق فاس – صفرو إلى قلعة مهدي إلى تادلة ثمّ إلى وادى شعب الصفا حيث يشق هذا الجبل الكبير إلى جنوبه ومن هناك إلى سجلماسة[38]، ويقول الإدريسي أنّ فاس كانت قطبا ومدارا لمدن المغرب الأقصى[39].

ويذكر عبد الواحد المراكشي طريقا أخر يربط بين مدن المغرب من أقصى الشرق إلى الجنوب تقع عليه مدينة فاس، وهو طريق سلكه المسافرون في تلك الحقبة يربط تلمسان بفاس ومراكش بسجلماسة[40]،كما كانت فاس حلقة وصل رئيسية بين مختلف أطراف بلاد المغرب والأندلس، حيث توثقت العلاقات التّجارية بين فاس والأندلس بفضل عدد من الموانئ المطلة على البحر المتوسط، التي أدت دورا تجاريا كبيرا في ظل حماية الأسطول المرابطي، ومن هذه الموانئ ميناء مدينة سبتة التي كانت تزخر بالحركة التّجارية[41]،أمّا ميناء مدينة سلا فيمكن اعتباره أهم الموانئ الأطلسية، والذي كان يستقبل السفن المختلفة، **"وفي مقدمتها السفن الأندلسية ومنها مراكب أهل إشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس، يقلعون منها ويحطون بها بضروب من البضائع وأهل إشبيلية يقصدونها، ويتجهزون منها بالطّعام على سائر بلاد الأندلس الساحليّة"**[42].

وبالمغرب الأوسط شكلت تلمسان قاعدة تجارية ذات أهمية كبيرة، حيثكان ينطلق منها: المسلك التجاري القاصد منطقة الحوض الأوسط لنهر النيجر، مرورابواحات كورارة وتوات، ثم المسلك المغذي للمراكز التجارية بحوض البحر الأبيضالمتوسط خاصة منها ألمرية بالأندلس، فضلا عن المسلك الغربي المتوجه نحو مكناسةمرورا بفاس،والذي يصل إلى غاية تادلة ثمّ أغمات ودرعة وسجلماسة[43].

– المراكز التجارية الأندلسية

ساعد على نمو التّجارة الخارجية وازدهارها في عصر المرابطين نمو البحرية من خلال بناء أسطول إسلامي ضخم[44]، وترتب على ذلك ازدياد نشاط حركة الملاحة ونمو كثير من الموانئ مثل مرسية، دانية، ألمرية، بل عرفت كثير من المدن الدّاخلية نشاطا ملحوظا.

اعتبرت ألمرية الميناء الرئيسي في الأندلس الذي تقصده السفن من سائر الأقطار، فانعكس هذا الرخاء على المدينة، **"ولم يكن بالأندلس أيسر من أهلها مالا ، ولاأتجر منهم في أصناف التجارات تصريفا و ادخارا"**[45]، فقد كانت المدينة ملتقى للتجارة[4746]، ولأهمية ألمرية وضع المرابطون أسطولهم على أهبة الاستعداد لحماية السفن التّجارية التي ترد على ميناء المدينة، حيث

كانت تربطها ببلاد المغرب صلات بحرية وثيقة، فكانت السفن تنتقل مابين ثغور ألمرية وثغور المغرب[48].

وبسبب ما أصابته ألمرية من تقدم تجاري، واتخاذ المرابطين مدينة غرناطة قاعدة لهم في الأندلس، ازدهرت الحياة التّجارية لهذه المدينة، ومن المدن الدّاخلية التي ازدهرت في عصر المرابطين مدينة قرطبة حيث استعادت مجدها ورونقها، وصارت قاعدة بلاد الأندلس وأمّ مدنها، وكان تُجارها مسرة لهم أموالا كثيرة، وتجارات واسعة، كما ازدهرت مدن أندلسية أخرى واسترجعت مركزها الحضاري والإقتصادي، مثل إشبيلية التي نشطت بها الحركة التّجارية من بيع وشراء، وتكدست الثروات في أيدي أهلها، كما شملت الحركة التجارية مدن لبلة، وبلنسية، ومرسية، وغيرها من مدن الأندلس .

3) المراكز الثّقافية المرابطية :

أ) المراكز الثّقافية ببلاد السودان الغربي:

إلى جانب دورها التّجاري لعبت المدن دورا ثقافيا مهمّا، وظهرت مدن بلاد السودان الغربي كمراكز ثقافية هامّة، فكان لمدينة أودغشت دور كبيرا في نشر الإسلام في منطقة السودان، وكانت من المراكز الأولى التي انبعث منها هذا الدّين إلى رحاب السودان، في ركاب المرابطين الذين أحكموا السّيطرة عليها بقيادة عبد اللّه بن ياسين، ومنها انطلقت موجات من الدعاة إلى بلاد السودان لنشر تعاليم الإسلام، وكانت هذه المدينة زاهرة، فيها مساجدة كثيرة آهلة، وكان بهذه المساجد مجموعة من المعلمين لتعليم القران الكريم، والسنة، وتعاليم الإسلام، كما كثرت بها المدارس لتعليم الأطفال[49].

أمّا تمبكت فكانت مركزا فكريا وثقافيا مهمّا، اجتمع فيها العلماء من جميع الأجناس والألوان[50]، وهي مأوى العلماء و العبّادين، ومألف الأولياء، والزاهدين، وملتقى الفلك، والسّيار، فجعلوها خزانة متاعهم، وزرعهم إلى أن صارت مسلكا للمالكين في ذهابهم ورجوعهم[51]، وكان مسجدها الجامع يضم نخبة من الفقهاء، والعلماء أكثرهم من قبيلة جدالة[52]، حيث وجد بها الطلاّب التشجيع والرعاية[53]، فأخذوا العلم عن علمائها[54]. كان فقهاء وعلماء تمبكت كثيرا مايقيمون بفاس ومراكش، يعلمون، ويتعلمون[55]، كما أنّ المدينة كانت مقصد علماء وفقهاء من بلاد المغرب،

والأندلس، وكافة بلاد السودان[56]، فكانت منارة العلم فيالسودان، سكنها الأخيار من العلماء، الصالحين، وذوي الأموال من كل قبيلة، ومن كل بلاد[57].

ووفد إلى مدينة جنى طلاب العلم والفقهاء من قبائل وبلاد شتّى حيث كانوا يجلسون حول العلماء، وعاشت المدينة بذلك حياة علميّة مزدهرة[58].

ب) المراكز الثقافية ببلاد المغرب :

يجمع المؤرخون على أنّمدارس المغرب تفوقت تفوقا واضحا[59] ، ومن أهم هذه المدارس مدرسة فاس التي بلغت في عهد المرابطين " **من الغبطة و الرفاهيّة والدعة مالم تألفه مدينة من مدن المغرب**"[60]، فكانت من أعظم المراكز الثقافية المرابطية، خاصّة بعد فقدان مدينتا قرطبة والقيروان أهميتهما العلميّة، بسبب الحروب التنصيرية بالأندلس، وهجرة قبائل بني هلال إلى إفريقية، قصدها العلماء من الأندلس وأفريقية لتلّقي علوم التّفسير والحديث والفقه والأصول، وعلم الآلة والفلك والطبّ والهندسة، وشهدت هذه المدينة في عهد المرابطين نهضة علميّة كبيرة[61].

أمّا مدينة مراكش فكان لها دور ثقافي مهم كعاصمة للدّولة المرابطيّة وأصبحت مركزا علميّا مشهورا بالمغرب الأقصى، يقصدها طلاّب العلم من مختلف مدن المغرب الإسلامي، وهو ماجعلها ملتقى علماء بلاد المغرب وعلماء السّودان الغربي والأندلس[62].

– المراكز الثقافية الأندلسية :

كانت كل مدن الأندلس كبراها و صغراها مراكز ثقافية[63]، حيث استفادت من حالة الإستقرار التي بثها المرابطون، ومن أهم المراكز الثقافية الأندلسية قرطبة، إشبيلية، مرسية، بلنسية، ألمرية، دانية،طرطوشة، شاطبة، سرقسطة، غرناطة، بطليوس، وشلب وغيرها.

تعتبر قرطبة أهم هذه المراكز بوصفها قاعدة المرابطين بالأندلس، يرتحل إليها طلاب العلم من الأندلس والمغرب، لتوسطها للأندلس، وشهرة علمائها وأدبائها[64]، وهي أكثر مدن الأندلس كتبا وأشدّ النّاس اعتناءا بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من ألات التعيين والريّاسة[65]، أمّا إشبيلية فارتفع ذكرها كمركز من مراكز الأدب والفن والموسيقى والطرب، وازدهارها العلمي في عهد المرابطين هو استمرار لما تحقق من تطور فكري في عهد المعتمد ابن عباد[66]. أمّا غرناطة فكانت من مراكز العلم التي اجتمعت فيها العلوم الفقهية، والفلسفية، الصوفية، وكثر بها التأليف في كتب

الفقه، وكان من أئمة علمائها الذين يُشّد الرحال إليه الفقيه علي بن محمد بن عبد الرحمان بن الضحاك ويعرف بابن البقري[67]. واشتهرت دانية بالقراءات، وحافظت على مركزها العلمي في عهد المرابطين، فكان يحج إليها الطلاب من جميع أنحاء الأندلس للأخذ على قرائها المشهورين[68].وبالنسبة لألمرية فهي مدينة الصوفية والعلوم الفقهية، لعبت دورا مهما في تطور العلوم الدّينية، كما اشتهرت بعدد كبير من علمائها ومفسريها ومتصوفيها، ومنهم أبو العباس بن العريف، الذي قصده أهل الزهد في الأندلس، وبذلك أصبحت من أهم المراكز الروحيّة[69].أمّا مدن الشرق في الأندلس مثل مرسية وبلنسية دانية وشاطبة وجزرميورقة[70]، فكانت لها نفس الاتجاهات الفكرية لمدينة ألمرية، ولعبت هذه المدن دورا رئيسيا في ازدهار العلوم الإسلامية، وكانت سرقسطة من المراكز المهمة التي ازدهرت فيها علوم الفلك، والطّب، والفلسفة[71].

4) انتقال المؤثرات الثقافية بين أطراف الدولة المرابطية

رغم الامتداد الواسع للدّولة المرابطية إلاّ أنّ هذه الدّولة قد ازدهرت ثقافيا في كامل ربوعها وفي أطرافها الثلاث بلاد السودان الغربي، وبلاد المغرب، والأندلس، وإذا كان الأندلس قد شهد ازدهارا ثقافيا سابقا لعهد المرابطين فإنّه لايمكن إنكار ماقام به المرابطون من تحويل ذلك الإشعاع الثّقافي الأندلسي إلى بلاد المغرب، بل يمكن الجزم أنّه تخطى إقليم الصحراء، حتّى وصل إلى بلاد السودان، حيث الحضارة الزنجية البكر.

نتيجة توحيد المرابطين بين الأقاليم المختلفة، وسيطرتهم على الطرق التّجارية، واستتباب الأمن داخل الدّولة وعبر هذه الطرق، التي امتدّت من أقصى شمال بلاد المغرب إلى مناطق الذهب بالسودان، ازدهرت الحركة التجاريّة، ونشطت قوافل المسلمين بين الشمال والسودان **و" كانت أيامهم ايّام دعة، ورفاهيّة ورخاء متصل، وعافية وأمن"**[72]،ومع التّجارةجاءت الأفكاروالتعاليم الإسلامية، وأصبحت المراكز التّجاريّة مراكزا للدعوة والفكر الإسلامي، فكان التّجار ورجال العلم من الطلبة والدعاة يحضرون معهم الأفكار المتحضرة عن الحكومات الإسلامية خاصّة في النواحي الإداريّة، فعملوا كمترجمين ونسّاخ ووزراء للماليّة لمعظم حكام ممالك السودان[73].

كان التّجار ذو مكانة هامّة لدى الملوك الوثنيين،حيث جمع هؤلاء سواءا كانوا عربا أوبربرا بين بيع تجارتهم وبين نشرالدّعوة، فقد كانت التّجارة وحدها تصل التّاجر بصلة وثيقة ومباشرة بأولئك الّذين يريد أن يحولهم إلى الإسلام،وحينما تزدهر التجارة تنشط الهجرة، وتنشا التجمعات الإسلامية الجديدة، التي ازدهرت بوجود المدارس لتعليم المسلمين[74].

ساهمت التّجارة بشكل كبير في نشر الأفكار، والثّقافات التي حملها التّجار،والمسافرون من العلماء والطّلاب عبر الصحراء، فبجانب نشرهم للإسلام، قام التّجار بنشر اللّغة العربية وهي لغة القرآن والتّجارة[75]، وبذلك انتشرت اللّغة العربية في السّودان إلى أن أصبحت لغة التخاطب بين معظم القبائل، ويعتبر ذلك تقدما من النّاحية الحضارية، إذ صحب ذلك ظهور صناعات متقدمة ونقل أهل المغرب كثيرا من كتب النّحو والصّرف إلى بلاد السودان الغربي، وأقبل الطلبة السّودانيون عليها بشغف، وبعد مدّة تكونت طبقة من الفقهاء السّودانيين الذين يتقنون اللّغة العربية، لغة الدّين والثّقافة والتّجارة توّلت مهمة التّعليم[76]، وقام التّجار بتعميق العلاقات التّجارية ،فأنشأوا المدارس لتعليم القرآن، وأقاموا المساجد وإلى جانب مزاولتهم للنشاط الإقتصادي، فإنّهم مارسوا نشاطا تعليميا كذلك، ، فتكونت المدارس التي كانت تقليدا للمدارس التي كان المرابطون قد بنوها بعد توسعهم في الجهاد فكانت تلحق بكل زاوية من زوايا الفرق المذهبية، الدّينية، مدرسة لتعليم الأطفال، وكل شيخ من الفقهاء تتلمذ على يديه عدد كبير من أهل البلاد، وهؤلاء بدورهم أخذ العلم عنهم عدد أخر من التّابعين[77].

يمكن اعتبار مدينة مراكش حلقة الوصل الأساسية بين أطراف الدّولة المرابطية، حيث لعبت دورا أساسيا في انتقال المؤثرات الثقافية التي بنيت عليها الدّولة، فقد كانت عاصمة هذا الملك الشاسع، ومقرا للسلطان، وكعبة القصاد، وفد إليها العلماء من كلّ فج لينعموا بالحياة قريبا من الأمراء، فينالوا رغدهم وعطاءهم، وقصدها من كل علم فحوله، حتّى أشبهت حضرة بني العباس في صدر دولتهم[78].

ومع أنّ المؤثرات الأندلسية كانت موجودة في المغرب قبل عهد المرابطين، إلاّ أنّها لم تكن تتعدّى الإقليم الشّمالي، الذي انتشرت فيه المدن، ذات الماضي المجيد في الحضارة الإسلامية مثل فاس، ولا تكاد تتخطى النّطاق إلى الجنوب، فلم يكن هناك تعاون أو اتفاق بين إقليم السهول، و إقليم

الصحراء، وأصبح هذا التباين بين قسمي المغرب الأقصى، عقبة تحول بين المؤثرات الأندلسية، و بين أن تعمّ كامل البلاد[79] .

لكنّ هذه المؤثرات الراقية والمتقدمة وجدت من يشجعها من المرابطين والسودانيين، ويأخذ يدها، ويشد أزرها[80]، فقد استطاعت المؤثرات الأندلسية، والمغربية أن تتخطى جبال درن في الجنوب، موغلة في إقليم الصحراء، حتّى وصلت إلى السودان، وأدَّت الصحراء الكبرى في تاريخ إفريقيا الغربية ما لم يؤدِّه المحيط الأطلسي من الأدوار الحضارية الهامة، فقد كانت مسارب الصحراء إلى غربي إفريقيا خلال العصر الوسيط بمثابة مسالك تعبر من خلالها حضارة البحر الأبيض المتوسط والحضارة الإسلامية بعد ذلك إلى إفريقيا جنوب الصحراء عموما وإفريقيا الغربية بصورة أخص، ولم تكن الصحراء تشكل عائقا دون الإتصال الحضاري المثمر بين الإقليمين، وكانت الأسس المباشرة لهذا الاتصال هي التجارة، وعن طريقها انتقلت المؤثرات الحضارية بشكل واسع[81].

وكان للتأثيرات الأندلسية صداها في السودان الغربي، ويظهر ذلك شواهد القبور التي وجدت في عهد المرابطين في منطقة النيجر الأوسط، منقوشة بالعربية والإسبانية[82]، ويظهر هذا التأثير في قصور ملوك غانا التي زينت بضروب من النقوشات والأدهان، وشمسيات الزجاج، وكان بنيان هذا القصر سنة 510هـ[83] /1116م . غير أنّ التأثيرات القادمة من بلاد المغرب كانت أكثر وضوحا لأنّ الإسلام حمل معه إلى بلاد السودان الغربي ثقافته، فملبسهم أصبح شبيها بلباس أهل المغرب، جلباب ودراريع، بلا تفريج، وكانت مدارسهم تكاد تكون مغربية صرفة، وحتّى طريقة الكتابة تأثرت بالطّابع المغربي، بل كانت تدرس نفس المناهج المغربية[84]، كما ظهر تأثر السودان بتعاليم إبن ياسين المتشددة في الدّين، وأداء فروض الشريعةإلى أبعد الحدود[85]. وبذلك شكلت الدولة المرابطية وحدة ثقافية مترامية الأطراف.

خاتمة:

إنّ الوحدة السياسية التي تشكلت بين المغرب والأندلس وبلاد السودان في عصر المرابطين أدت إلى توحيد تاريخهما وحضارتهما، وأصبحا وطنا واحدا يتبادل سكانه المنافع والمصالح، وسكن بعضهم إلى بعض، وتقاربوا، وكان اتصالهم مؤثرا في جميع نواحي الحياة، غير إنّ انتقال

التأثيرات الحضارية من منطقة إلى أخرى يجعلها تتعرض لدرجات من التّغيير تختلف قوة وضعفا باختلاف ظروف الأخرين، أوبحسب الجوار الجغرافي والقرب أوالبعد عن مناطق التأثير، فكانت بلاد المغرب أكثر تأثرا بالأندلس، الأمر الذي يجعل التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب أكثر وضوحا وأقرب ما تكون إلى أشكالها الأصلية، أمّا المجال الصّحراوي لدولة المرابطين فقلت فيه حدّة هذه التّأثيرات الحضارية، وبذلك يمكن القول إنّ المسالك التجارية كانت تنفث الروح في باقي العلاقات الأخرى من كل نوع، فالعنصر الحاسم الذي أثّر في التّطور الإجتماعي والحضاري في بلاد المغرب والسودان، هو العامل التجاري، فإليه ينسب كثير من المؤرخين ما عرفته أقاليم السودان من ازدهار حضاري وتطوّر سياسي واقتصادي، وذلك لما أتحته القوافل من فرص الاطلاع على العادات والمعطيات الحضارية المتنوعة.

الهوامش:

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر 1980، ص 443 .

2-حسن علي حسن، المرجع نفسه ، ص 450.

3- حسن علي حسن، المرجع نفسه ، ص 445 .

4- حسن علي حسن ، المرجع نفسه ، ص 445 .

5- محمد إبلاغ ، "الرياضيات في الأندلس مابين القرنين 3 و 9 (10و15م")، السّجل العلمي لندوة قرون من التّقلبات و العطاءات ، القسم الثالث ، ط 1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامّة ، الرياض ، 1417هـ / 1996م ، ص 44،45.

6- حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص 445.

7- عبد الحميد حاجيات ، "التحولات الفكرية غي عهد المرابطين" ، مجلة كليّة الأداب ، العدد الأوّل ، جامعة تلمسان ، نوفمبر 2000 ، ص 103.

8- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة،الرباط ، 1972، ص 154.

9-كان أهل الأندلس يتبعون المذهب المالكي ويقرأون القرآن على طريقة نافع ، وكانوا يزعمون أنهم لا يعرفون سوى القرآن وموطأ مالك وأنّهم إذا عثروا على شافعي أو حنفي كانوا يطردونه وإذا أمسكوا بأحد المعتزلة أو الشيعة كانوا أحيانا يقتلونه ، ينظر: أبو عبد الله بن محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط2 ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ص 236.

10-ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 154، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح ، محمد سعيد العريان ، القاهرة ، 1963، ص 172.

11- أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د ت ، ص77.

12- هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عبد الله اليحصبي ، أصل أهله من الأندلس ، ثم انتقل إلى المغرب و استقر بسبتة ، ولد سنة 476هـ/1083م ، كان محدثا وفقيها وعالما باللغة و النحو ، دخل في طاعة المرابطين فأكرموه ورفعوا منزلته ، توفي سنة 544هـ/1149م ، ينظر أحمد بن محمد المقري ، أزهار الرياض في أخبار عيّاض ، ج1 ، ضبط وتحقيق ، ابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة ، 1308هـ/1939 م ، ص 23.

13- حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 465.

14- الشريف الإدريسي المغرب و أرض السودان ومصر و الأندلس ، مطبعة ليدن ، 1863م ، ص 77 .

15- تشمل بلاد السودان الغربي حوض النيجر، ونهر غانا و المجرى الأعلى لنهر الفولتا ، والحوض الأوسط لنهر النيجر، فتحي زغروت ، العلاقات بين الأمويين الفاطميين في الأندلس و الشّمال الإفريقي 300هـ-350هـ ، ط1 ، دار التّوزيع و النّشر الإسلاميّة ، القاهرة ، 2006 ، ص 169.

16- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ، ص 103.

17- ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة لكتابي الموصول بالصلة ، السفر الأول ، القسم الأوّل ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964 ، ص ص 239- 240.

18- حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 443.

19- كمال أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصاديةوالدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيارالمعرب للونشريسي، الإسكندرية ، 1991م، ص 7.

20- اختلف المؤرخون في بدايات هذه الطرق ونهاياتها، وركز بعضهم على بعضها دون غيرها، البكري، المصدر السابق ، ص 163 164 ، ابن خلدون، تاريخ بن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر ،ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت، 2000،ج7 ، ص 119 .

21- البكري، المصدر السابق ، ص 158.

22-البكري،المصدر نفسه ، ص 158 .

23-البكري، المصدر نفسه ، ص 103.

24-البكري، المصدر نفسه ، ص 103.

25-البكري، المصدر نفسه ، ص 82.

26- بلدة صغيرة في الأندلس بالقرب من إشبيلية ، في الشمال الشرقي منها ، على حوض نهر الوادي الكبير ، ينظر محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ط2 ، دار صادر ، بيروت 1975، ص 158.

27- البكري، المصدر السابق ، ص 164.

28-البكري، المصدر نفسه ، ص 158 .

29- أسست هذه المدينة على نهر النّيجر الأعلى في منتصف القرن الثاني من الهجرة النبويّة الشريفة حوالي سنة 800م ، أسلم أميرها أواخر القرن الخامس الهجري ، وحذت حذوه الرعيّة ، وتمّ إسلامها في نهاية القرن السادس الهجري ، ينظر عبد الرحمان بن عامر السعدي ، تاريخ السودان ، نشره هوداس ، أنجي ، باريس 1898م، ص ص 11 ، 12.

30-البكري، المصدر نفسه ، ص ص 12 ، 13.

31- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تجارة القوافل ودوره ةاالحضارؤي حتّى نهاية القرن التاسع عشر . 1404هـ-1984م ، إشراف أحمد ابراهيم دياب ، معهد البحوث و الدراسات الغربية ، ص 84.

32- حسن أحمد محمود ، دور العرب في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، المجلة التاريخيةالمصرية ، مجلد 14 ، سنة 1968 ، ص 68.

33- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، المرجع السابق ، ص 82.

34-ومما سجّله الجغرافي والمؤرخ**اليعقوبي** حوالي عام 890م عن أحوال هذا المسلك، قوله:" ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاإلى القبلة يريد أرض السودان من سائر بطون السودان يسير في مفازة وصحراء مقدارخمسين رحلة ثم يلقاه قوم يقال لهم أنبية من صنهاجة في صحراء ليس لهم قرار شأنهمكلّهم أن يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم ولا يلبسون قمصانا إنّما يتشحون بثيابهم ومعاشهممن الإبل ليس لهم زرع ولا طعام ثم يصير إلى بلد يقال له غسط – أودغشت- وهو وادٍ عامر فيه المنازل وفيه ملك لهم لا دين له ولا شريعة يغزو بلاد السودان ومالكهمكثيرة."

35- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، المرجع السابق ، ص 78. اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 257.

36- حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص 269.

37- الشريف الإدريسي، المصدر السابق ، ص 81.

38-الشريف الإدريسي، المصدرنفسه، ص 76.

39-الشريف الإدريسي، المصدرنفسه، ص79.

40- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص 42.

41- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب ، ج2 ، تح : شوقي ضيف ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955 ، ص 54.

42- الشريف الإدريسي، المصدر السابق ، ص 73.

43-الشريف الإدريسي، المصدر نفسه، ص 81.

44- عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 196.

45- الشريفالإدريسي، المصدر السابق ، ص 563.

46- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص 385.

47-البكري، المصدر السابق ، ص 15.

48- السيد عبد العزيز سالم ، قاعدة الأسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 1984 ، ص 89.

49- البكري، المصدر نفسه ، ص 158 .

50-عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع نفسه ، ص 163.

51- عبد الرحمان بن عامر السعدي، المصدر السابق ، ص 21 .

52-عبد الرحمان بن عامر السعدي، المصدر نفسه ، ص 21.

53- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق، ص 163.

54-عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع نفسه ، ص 163.

55-عبد الرحمان بن عامر السعدي، المصدر السابق، ص 11.

56-عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق، ص 163.

57-عبد الرحمان بن عامر السعدي، المصدر السابق، ص21.

58-عبد الرحمان بن عامر السعدي، المصدر نفسه، ص 11.

59-حسن أحمد محمود، قيّام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، مصر، د ت، ص 431.

60- عليّ الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تح عبد الوهاب ابن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية، الرباط ، 1991 ، ص 33.

61- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2001 ، ص 269.

62- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق ، ص100.

63- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 111.

64- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، تح : إحسان عباس ،دار صادر، بيروت، دت 1988، ج1 ، ص 153 ، 154.

65- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 155.

66- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص 384.

67- كان فقيها محدثا متكلما له تواليف كثيرة منها كتابه" السداد في شرح الإرشاد " وكتاب " مدارك الحقائق في أصول الفقهى" ، وله رسالتان في التصوف، المرجع نفسه ، ص 384.

68- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، م 1 ، قسم 4 ،تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1997 ، ق3 ، م1 ، ص 23.

69- عصمت عبد اللّطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 385 .

70- هي جزيرة يابسة وطولها عشرة فراسخ وعرضها ثمانية ، ومنها تجلب الملح و الخشب إلى بلاد إفريقية ، وهي جزيرة كثيرة الثمار و الزرع ، ينظر ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، تح : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، برسعيد ، د ت ، ص 128.

71- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص 385.

72- ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص 167 .

73- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص 155.

74- عصمت، المرجع نفسه ، ص 156.

75-المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، المرجع السابق ، ص ص 95 96.

76- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق،ص 168 .
77- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع نفسه، ص 156.
78- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 227.
79-عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص 143.
80- ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص 167 .
81-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق ، ص70.
82-عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص147.
83- الشريف الإدريسي، المصدر السابق ، ص 6.
84-القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح : محمد بن تاويتالطنجي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط، ص 112 .
85- عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق ، ص167.